

اكتشاف موقعين جديدين في الخريطة الأثرية لمنطقة عين تموشنت

Two new sites discovered in the archaeological map of Ain Temouchent

¹ بن مهدي آمال*

1جامعة الجزائر 2 -معهد الآثار amel.benmahdi@univ-alger2.dz

الملخص :

تعتبر الخريطة الأثرية أداة تسيير علمي تسمح بإعطاء رؤية شاملة للمواقع الأثرية عن طريق الحفريات و المسح الأثري و الأبحاث البيبليوغرافية ، كما أنها تسمح بتجديد منتظم للمعطيات عن طريق الاكتشاف و تكون كتمهيد لأبحاث علمية أخرى . كما أنها تعتبر أداة للتوعية ، حيث يمكن استعمالها كوثيقة إعلامية أثناء أشغال التهيئة العمرانية مثلا ، كما تعتبر أيضا أداة ناجعة لحسن التصرف في التراث و ضمان صيانتته.

الكلمات المفتاحية : خريطة أثرية - عين تموشنت - موقع أثري - معالم.

1 - الموقع الجغرافي لولاية عين تموشنت :

تقع ولاية عين تموشنت في أقصى الجهة الغربية للجزائر على الهضبة العليا للساحل ألوهرواني. تحدها من الناحية الشمالية الغربية ولاية وهران ، وولاية بلعباس من الجهة الجنوبية الشرقية ، أما ولاية تلمسان فتتواجد في ناحيتها الجنوبية الغربية¹ ، و نجد البحر الأبيض المتوسط شمال غربها على طول ساحل 80 كلم ، تتخلله مجموعة من الشواطئ السياحية².

* بن مهدي آمال amel.benmahdi@univ-alger2.dz

¹ -رقيق . م، عين تموشنت عبر العصور (بحث حول تاريخ المنطقة)، دار الكتاب العربي، الجزائر ، 2010، ص13.² -نفس المرجع السابق، ص14.

تحدد الولاية من الناحية الفلكية على أنها تقع على 18.35° شمالا خط الاستواء ، وعلى خط طول 1.6° غرب خط غرينتش المار بولاية مستغانم.³ تقدر مساحتها بـ 2376.89 كلم²، ومقرها أولائي هو مدينة عين تموشنت . أما من جانبها الإداري فهي تضم 8 دوائر و 28 بلدية .

تعتبر جزء لا يتجزأ من خصائص سهل وهران و بها نوعين من التضاريس حيث أن الأولى ساحلية سهلية ، يتراوح ارتفاعها من 19 م إلى 360 م على مستوى سطح البحر و تنحصر ما بين مصب وادي التافنة غربا والمرتفعات الوهرانية شرقا على طول 80 كلم تتخلله كثير من الشواطئ الرملية منها : رشقون - بني صاف - شاطئ الهلال(وادي الحلوف)- تارقة - ساسل - بوزجار. أما النوع الثاني فهو أكثر علوا و يتراوح ارتفاعها ما بين 300 إلى 600م 'كعين الكيحل (جبل غريان الكبير 579 م) - الحساسنة (جبل بوزغان 373م - جبل بئر زمزم 485 م) - أغلال (جبل العرس الممسوخ 616 م - جبل أغلال 602م) - بني صاف (جبل السخونة 412م جبل بني غنام 374م) - عين تموشنت (جبل دوكم 413 م).

وتوجد شمال شرق سهل تموشنت سبخة وهران التي يبلغ طولها 83.5 كلم وعرضها 21.4 كلم' تقدر مساحتها بحوالي 310 كلم² .

1 - الطبيعة الجيولوجية للمنطقة:

تتميز الطبيعة الجيولوجية للمنطقة ذات أصل بركاني حيث نجد بها الحجارة التالية : البازلت- ألتوف الجمر و الرماد. بها نوعين من التربة ،بركانية ذات اللون الأسود و تربة رسوبية مكونة من طبقة ذو سمك غير متساوي و من طبقة سيليكو طينية⁴ . كما تعتبر المنطقة غنية بمواد صالحة لبناء مختلف

³- نفس المرجع السابق، ص13.

⁴ - Morice .S., L'Agriculture à Ain Tmouchent , le livre d'or de l'Oranie, sans date p 325.

الهياكل بوجود -الرمل- الغرانيت - الرخام و الحجر الأزرق'حيث نجدها تحتوي على عدة محاجر منها جبل تونيت -جبل المنجل (تارقة) - جبل شعبة اللحم - جبل السخونة .

ب -الشبكة الهيدروغرافية:

عرف طول الساحل ألوهرائي تغيرات مفاجئة عبر الفترات التاريخية ،حيث كشف الجيولوجيون إن المياه كانت تغطي مساحة معتبرة من الساحل الحالي، وذلك من خلال ما خلفه هذا التغير من أصداف نجدها حاليا وراء قمم جبال بني صاف و التي يقدر ارتفاعها بحوالي 250 م.⁵

فالولاية منطقة غنية بالموارد المائية بكل أنواعها، حيث أن شبكتها الهيدروغرافية واسعة تشمل العديد من الأودية أشهرها واد التافنة . كما تملك المنطقة نوع ثاني من الشبكات الهيدروغرافية تتمثل في العيون يصل عددها 97 عينا، وهذا ما نلاحظه من خلال أسماء اغلب مدنها الدالة عليها كدائرة عين الكيحل التي بها عيون من بينها ("عين لاباتواغ" عين الطلبة - عين الكيحل - عيون حمام بوحجر) التي يقدر عددها ب 40 عينا، استغلت في تمويل الحمامات الرومانية منذ الفترة القديمة) - عين النبية (بجبل فرد الماء بولهاصة الغرابة التي كانت تمول "قناة مياه" لدى مدينة سيقا القديمة)،

إلا أن حاليا نجد أن بعض العيون قد جفت مثل ما هو الحال بالنسبة لعين "السوراق" التي كانت تمول مدينة عين الأربعاء قديما .زيادة على هذا هناك 704 بئر الطبيعي موزع على كل مستوى بلديات الولاية كأبار موقعي سيقا (ولهاصة الغرابة) و تونيت (المالح) .

ساعد توفر الماء على الاستيطان البشري بهذه المنطقة ، حيث نرى بان المنشآت الفلاحية و السكنية و العسكرية تتمركز حول هذه الشبكة الحيوية ،وكانت المنطقة تحتوي على عدة معالم أثرية مائية منها قناتي مياه (Aqueduc) بموقع سيقا و عين تموشنت .

⁵ - Lentilleux, J.P, Le littoral de l'Oranie occidentale, France, 1974, p9

2 - نظرة تاريخية عن المنطقة:

استقطبت الظروف البيئية الملائمة التي تتميز بها هذه المنطقة العنصر البشري مند فترة ما قبل التاريخ كما تدل عليه بقايا مجموعات عظيمة، حجرية و فخارية بمواقع عديدة، كمقر سيدي يامين (سيدي بن عدة) - مقر الرزيغة (حاسي الغلة) - شعبة الحسانة (العامرية) - قاعدة الروابية (العامرية) - مغارة القيطنة (العامرية) - ميناء بوزجار (العامرية) - مقر الخريديدية (تامزوغة) - مزرعة اغبال (تامزوغة) - محطة واد ي بوكردون و مغني (بني صاف) - غار البارود (بني صاف) - مغارة جبل سيدي قاسم (المالح) - مقرعين البيضاء :موقع حدوة الحصان، موقع مقر بلدية حمام بوحجر (حمام بوحجر) - شعبة أزقون (عين الأريعاء) - مغارة رأس العريش (الوردانية) - جزيرة رشقون .

ثم دخلت المنطقة المرحلة التاريخية ، و يعتبر موقع سيقا أشهر المواقع التي تعود إلى الفترة اللبية- البونية ، باعتبار أنها كانت عاصمة سيفاكس أو المملكة الماسيسيلية ، و يوجد بها الضريح الملكي لسيفاكس على جبل السقونة - وكتابات لبيبة بونية ، كذلك عثر بها على بقايا تحمل الطابع البوني تمثلت في معبد الآلهة تأنيت الذي استمر حتى الفترة الرومانية. لا يعني العدد القليل للآثار التي تعود إلى هذه الفترة حصر الانتشار الليبي البوني في المنطقة بل يرجع ذلك إلى نقص الأبحاث أو انعدامها .

عكس الفترة الرومانية التي كانت واسعة الانتشار كما تدل عليه الشواهد التي مازالت بارزة وواضحة بشكل جيد تتمثل في بقايا لمنشآت فلاحيه ، منشآت دفاعية تتجلى في القلاع و الحصون و الأبراج ، المنشآت المدنية وكذا الطروقات ، الكتابات اللاتينية و القطع الفخارية خاصة من نوع السيجيلي الأفريقي . معظم هذه الآثار أعيد استعمالها في الفترة الفرنسية و الحديثة ونسجل بقايا هذه الفترة بأهم موقعين بالمنطقة و هما ألبولاي (Albulae) الإسم القديم لعين تموشنت وسيقا .

كذلك وجدت أثار رومانية أخرى بمزرعة "السيدة فوف بستي" بسيدي قدور(سيدي بن عدة) - موقع الروابية (العامرة) -مقر بلدية تامزوغة - مناجم غار البارود - الأحياء السكنية بكمراتة (سيدي جلول) - مزرعة تونيت وواد فلومان سالسوم (واد المالح) - سي سليمان (عين الطلبة) - مزرعة اغبال (تامزوغة) - جبل رأس العريش (شاطئ الوردانية) - مقر بلدية عين الكيحل و مزرعة سيناظرا - دراكوناس (حمام بوحجر).

وعرفت عين تموشنت كغيرها من المدن الإفريقية الفتح الإسلامي حيث استقر بها قبائل "ازداجة" وهم من "بني سنان" التي هاجرت من الأندلس، وينتسب اغلب سكان هذه المنطقة الى قبائل "مغراوة". وقبائل "بني عامر" المنحدرة من قبائل زغبة ل"بني هلال" بالمنطقة . واهم أثارها هي منشآت مدنية " دينية وعسكرية شملت مواقعها كل من : ارشقول (سيقا) - أسلان (سيدي جلول) - حصن ابن زينة (سيدي جمغرم) - البرج الموري(رأس أكر) - المجمع الديني لسيدي يعقوب (سيدي ورياش) -جبل رأس العريش (شاطئ الوردانية) -جبل سيدي يونس (عين الكيحل) - حي غار البارود (بني صاف) و زاوية سيدي بوعزة (سيدي بن عدة) العائدان إلى القرن 18م.

ثلت هذه الفترة بطبيعة الحال الفترة العثمانية كما تشهد عليه الكتابة التي تتواجد بضريح المجمع الديني سيدي يعقوب ، ثم الفترتين الاسبانية و الفرنسية التي نلاحظ أثارها الريفية و المدنية إلى يومنا هذا مثلما هو الحال بالنسبة لمزرعة أغبال الأثرية.

3- تاريخ الأبحاث :

ترجع أولى الأبحاث حول المنطقة إلى "توماس شو" (Thomas Shaw) خلال القرن السابع عشر ميلادي حيث أعطى وصفا لعدة مواقع تاريخية بالمنطقة في كتابه « Voyage dans la régence

« d'Alger » ، ثم درس برجاس " (Abbé Barges) 1846م وسنة 1900 م بعض الآثار بمدينة عين التي اكتشفت بالصدفة خلال أشغال بناء سوق المدينة القديمة المغطى.

يضم "الأطلس الأثري للجزائر" الذي وضعه ستيفان غزال" (Stéphane Gsell, f 31) المواقع الأثرية للمنطقة .

في سنة 1936 م ، قام الباحث "بيار غريمال" (Pierre Grimal) بحفرية في موقع سيقا ، كما قام بمسح اثري للمعالم واللقى التي كانت تتواجد بالموقع .

و قام جورج فيلموه". (George vuillemot) في سنة 1952 بعملية مسح وحفرية في جزيرة رشقون للمرة الأولى، و نشر سنة 1953 نتيجة أبحاثه" التي تنتل في اللقى الأثرية التي عثر عليها في موقع سيقا
(Notes sur un lot d'objets découvert à Siga)

و بين 1961 م 1962 م :قام فيلموه" بمسح اثري في ميناء سيقا (Portus Sigensis) ، وحفرية في موقع سيقا (Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie)
و استمرت بعد الاستقلال بعض الأبحاث في موقع سيقا بالقرب من مزرعة "بارات" الغربية حسب ما ذكره فرانسوا دوكري (François Decret).

من سنة 1964 م إلى 1966 م ، بعث المركز (Centre de recherches en C.R.P.E) *physique de l'environnement terrestre et planétaire* الباحث "غابريال كمبس" (Gabriel camps) في بعثة أثرية بمنطقة رشقون وجزيرتها ، أين عثروا بها على عدة لقي وبقايا إنسانية قديمة.

سنة 1969 م : عثر الباحث " دكريت" خلال عملية مسحه الأثري للتلّة الغربية لموقع سيقا على بعض اللقى الأثرية .

سنة 1975م : ألف الباحث "جون لونتيلو" (Lentielleux, Jean-paul) كتاب تحت عنوان (Le littoral de l'Oranie occidentale) الذي ذكر فيه بعض المواقع التاريخية بالمنطقة .

سنة 1979 م : تم إجراء حفرة جزائرية-ألمانية ترأسها الأثريين "منير بوشناق" (Mounir Bouchnaki) وراكوب (Rakob) بالثلة الغربية لموقع سيقا .

عند قيامي ببحث ميداني للمنطقة في إطار تحضير الماجستير، اكتشفت موقعين جديدين لم يذكرهما فزيل و لا الباحثين من بعده، وهما:

1- موقع حي غار البارود القديم -

يتبع إداريا دائرة بني صاف - بلدية بني صاف -

طبوغرافية الموقع : جنوب غرب حي غار البارود بالقرب مابين المقبرة والواد.

الموقع الفلكي :

X : 646 ° Y : 3905.12 ° Z : 177م

وصف الموقع:

عثرت على بعد حوالي سبعة أمتار من جنوب المقبرة وبالقرب من واد غار البارود على خمسة قطع

لصناعة حجرية صوانية تعود إلى فترة ما قبل التاريخ ، كما وجدت بنفس المكان عدة قطع فخارية محلية

ذات عجينة بيضاء تحمل شكل مقابض وقاعدات تعود إلى فترة قديمة .



نظرة عامة لجبل غار البارود © بن مهدي آمال



محطة ما قبل تاريخية © بن مهدي آمال

صناعة حجرية
© بن مهدي آمال

2- موقع تونيت

يتبع دوار تونيت إداريا دائرة المالح - بلدية المالح و كان يسمى ب"دوار بوقدرة خلال الفترة الاستعمارية.

طبوغرافية الموقع :

يقع دوار تونيت في الجهة الجنوبية الغربية للمالح على بعد حوالي 2 كلم ، مساحة الموقع غير مستوية تقدر مساحتها ب 20 هكتار ، حيث أن جزء منها يقع على تلة مزرعة " ألبارت " وأخر على مستوى مساحات خضراء الغربية للموقع . يجاور هذا الأخير جنوبا محاجر استخراج منها الحجارة الزرقاء، السيلاكس ،الغرانيت والحجارة الكلسية وحواصي وأبار تعمل على تمويل الأراضي الزراعية بالموقع .

الموقع الفلكي :

X : ° 670.18 : Y : ° 3916 : Z : 142م

وصف الموقع:

تتبعثر بالموقع على مساحة 4 هكتارات حجارة كبيرة منحوتة قياسها حوالي 1 م ،عليها آثار الشد البنائي على الطريقة الرومانية . تم إخراجها من تحت سطح مزرعة" ألبارت " أثناء أشغال وضع قنوات صرف المياه، كما عثرت على بقايا أثرية تعود إلى الفترة الرومانية أهمها :

أ - خزان مياه :

له شكل اسطواني ذو قبة دائرية الشكل قطره 1.20 م، طوله 3 أمتار، به فتحة في الجزء السفلي الداخلي للخزان قياسها 20X40 سم. تعمل على نقل المياه الآتية من الآبار داخل الخزان لكي يتم فيما بعد توزيعها من خلال فتحة المعلم التي يقدر مقاسها 1.5 م طولاً و50سم عرضاً.

بني المعلم باستعمال الحجارة الزرقاء المنحوتة ذات الحجم الصغير وملاط ، استعمل في بناء جدار مدخله الحجارة الكلسية بإتباع تقنية "الأوبيس كوادراتوم (Opus quadratum) ثم لبس بطبقة من الاسمنت الحديثة مما يرجح إعادة استعماله في الفترة الاستعمارية و ربما ما بعدها.

ب - قاعدة :

هي قاعدة حجرية مستطيلة الشكل منحوتة من الغرانيت وجدت على بعد 1 كلم من دوار تونيت في الجهة اليمنى للطريق المؤدي إلى المالح بالقرب من حقل البرتقال . طولها حوالي 1 م ، بها زخرفة في القسم العلوي على أوجهها الأمامية والجانبية على شكل أشرطة مدرجة الواحدة فوق الأخرى ، سمك هذا الشريط 6 سم .



مزرعة تونيت
© بن مهدي آمال



حجارة بناء تعود إلى الفترة القديمة
© بن مهدي آمال



خزان مائي (الفترة الرومانية)
© بن مهدي آمال